

تحالف دفاعي يعيد موازين القوة الرياض – جود المحبوب تغيير الخط إذ انتقلت من التعاون الاقتصادي والتجاري إلى بناء شراكة استراتيجية في مجالات الدفاع والتقنيات العسكرية، مما يعكس توجهها جديدا في السياسة السعودية نحو تنويع التحالفات وتعزيز استقلالية القرار العسكري ضمن رؤية المملكة 2030. ونقل التكنولوجيا الحديثة، وتوسيع خياراتها الأمنية بعيدا عن الاعتماد التقليدي على الولايات المتحدة. فتسعى عبر هذا التعاون إلى ترسيخ حضورها في الشرق الأوسط وتعزيز موقعها ضمن مبادرة الحزام والطريق التي تربط آسيا بالأسواق العالمية عبر الممرات البحرية والبرية الحيوية. أبرزها مشاركة الصين في معرض الدفاع العالمي بالرياض عام 2024، كما نظمت في أغسطس 2025 مناورات بحرية مشتركة تحت اسم «السيف الأزرق 2025»، لتعزيز تبادل الخبرات في الأمن البحري ومكافحة القرصنة وحماية الممرات الاستراتيجية للطاقة. في المحصلة، يشكل التحالف الدفاعي بين السعودية والصين خطوة استراتيجية تعيد رسم موازين القوة في المنطقة، وتؤسس نموذج جديد من التعاون يقوم على المصالح المتبادلة ونقل المعرفة والتقنية. يعزز مكانة المملكة كقوة إقليمية فاعلة، التحول الدفاعي السعودي-الصيني في السنوات الأخيرة، شهدت موازين السلاح بين السعودية والصين تحولا ملحوظا، انعكس في المناورات البحرية المشتركة مثل «السيف الأزرق 2025». هذه المناورات تهدف إلى تعزيز التعاون الدفاعي بين البلدين، من خلال تبادل الخبرات التقنية والتكتيكية، مما يساهم في تعزيز القدرات البحرية السعودية. هذا التعاون لا يقتصر على الجانب البحري فحسب، بل يمتد ليشمل تطوير أنظمة دفاعية متقدمة، حيث تسعى السعودية إلى تقليل الاعتماد على الشركاء التقليديين، وتعزيز قدراتها من خلال شراكات استراتيجية مع الصين. بالإضافة إلى ذلك وقعت المملكة اتفاقيات أسلحة جديدة بقيمة 4 مليارات دولار مع الصين في عام 2022، بما في ذلك طائرات مسيرة بدون طيار، حيث شهد التعاون بين الطرفين تطورا ملحوظا على سبيل المثال، أطلقت شركة تينسنت الصينية أول منطقة سحابية لها في الشرق الأوسط، مع اختيار السعودية كمركز رئيس. هذه المنطقة تقدم خدمات سحابية متقدمة، اقترح رئيس الوزراء الصيني إنشاء منظمة عالمية للتعاون في مجال الذكاء الاصطناعي، بل شمل أيضا تعزيز القدرات الأمنية من خلال أنظمة المراقبة الذكية. وبذلك، تساهم الصين في أحداث نقلة نوعية في مجال الأمن في الخليج، على سبيل المثال، هذا التعاون يعزز القدرات الأمنية بين الخليج والصين، ويجعلهم من الدول الرائدة في هذا المجال. التعاون في الأمن السيبراني والهجمات الرقمية وهو ما يجعلها شريك تقني مهما للمملكة التي تسعى إلى بناء منظومة رقمية متكاملة ضمن رؤيتها الطموحة 2030. وإقامة مراكز تدريب مشتركة تعنى بتأهيل الكفاءات الوطنية في الأمن السيبراني. وفي عام 2025، شهدت المنتديات الدولية في الرياض وبكين توقيع اتفاقيات جديدة لتعزيز أمن الفضاء الإلكتروني، إضافة إلى إطلاق برامج بحثية مشتركة تركز على الذكاء الاصطناعي في الدفاع السيبراني ومكافحة الهجمات الرقمية. كما أبدت الشركات الصينية الكبرى، اهتماما متزايدا بالاستثمار في السوق السعودي عبر مشاريع تهدف إلى تطوير أنظمة حماية رقمية متقدمة تستخدم تقنيات التعلم الآلي لتحليل التهديدات السيبرانية بشكل استباقي. ويتوقع أن يساهم هذا التعاون في تقليص الفجوة التقنية في المنطقة ورفع جاهزية المملكة لمواجهة الهجمات الإلكترونية المتنامية التي تستهدف القطاعات الحكومية والمالية والطاقة. كما يعكس هذا التحالف التقني بعدا استراتيجيا جديدا في العلاقات بين الرياض وبكين، ويعزز مكانة السعودية بقوة إقليمية رقمية صاعدة. بذلك، بل أصبح محورا أساسيا في بناء أمن مستدام واقتصاد رقمي للمستقبل. المناورات البحرية والتدريبات المشتركة انطلقت في المملكة خلال النصف الثاني من أكتوبر الجاري مناورات «السيف الأزرق 2025» بين القوات البحرية الملكية السعودية ونظيرتها الصينية، بما في ذلك التكتيكات الدفاعية والهجومية، وعمليات الإنقاذ ومكافحة التهديدات في البحر. وتعد هذه المناورات منصة مهمة لتطوير قدرات القوات المشاركة على التنسيق الميداني وتطبيق أحدث المفاهيم العسكرية في بيئة واقعية تحاكي ظروف المعارك البحرية الحديثة. ويذكر أن النسخة السابقة من التمرين أقيمت عام 2023 في مقاطعة «غوانغدونغ» الصينية، حيث شهدت تنفيذ تدريبات نوعية في مكافحة الإرهاب البحري، وعمليات القنص والإنزال البحري وقيادة الزوارق السريعة. فقد استضافتها قاعدة الملك فيصل البحرية بجدة عام 2019، وشهدت مشاركة القوات الخاصة من البلدين، مما رسخ آنذاك بداية التعاون العسكري البحري بين الجانبين. وتأتي مناورات «السيف الأزرق 2025» في وقت تشهد فيه العلاقات السعودية الصينية نقلة نوعية في مجالات الدفاع والتصنيع العسكري، فقد سعت الرياض خلال السنوات الأخيرة إلى بناء منظومة دفاعية حديثة تعتمد على نقل التقنية والتصنيع المحلي، وهو ما وجد صدق واضحا في الشراكة المتنامية مع بكين. والتي تعد من التقنيات الحيوية في الحروب الحديثة. تشمل مهام الاستطلاع، والدعم القتالي. وتعتبر هذه الخطوة نقلة نوعية في مسيرة تطوير الصناعات الدفاعية المحلية ضمن رؤية المملكة 2030. مما يساهم في تحقيق هدف توطين الإنفاق العسكري. يهدف إلى تصميم وصناعة الطائرات المسيرة في المملكة. الكاميرات، الرادارات، وأنظمة

الكشف اللاسلكي. يتعدى هذا المشروع حدود تزويد الرياض بالمعدات إذا يركز على إنتاج طائرات ذات إقلاع وهو عمودي، حلول مضادة للطائرات المسيرة، تحليلات بيانات متقدمة، مكونات مروحية وأنظمة رادار محلية. رؤية الصين للاستقرار الإقليمي في الخليج في ظل التحولات المتسارعة في النظام الدولي، فقد أكدت الوثيقة الرسمية للسياسة الصينية تجاه الدول العربية، أن السلام والاستقرار في الشرق الأوسط يمثلان حجر الأساس في رؤيتها للتعاون مع العالم العربي، مشددة على أن بكين تسعى إلى بناء علاقات تقوم على مبدأ الفوز للجميع، ترى أن استقرار السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي يشكل ضمانا لتدفق الطاقة العالمية، وهو عامل حيوي لنمو الاقتصاد الصيني واستقرار أسواقه الصناعية. لذلك، يظهر أن الصين لا تتعامل مع الخليج كمصدر للطاقة فقط، شراكات الموانئ والأمن البحري المدني تركز الشراكة أيضا على تطوير البنية التحتية للموانئ السعودية، من خلال تحديث المعدات وأنظمة التحكم في الحركة البحرية، بما يضمن كفاءة التشغيل وسلامة السفن المدنية. ومن خلال هذه الإجراءات، تؤكد السعودية والصين التزامهما بضمان مرور آمن ومستدام للسفن المدنية والبضائع، وحماية البيئة البحرية، وتعزيز الأمن البحري في الممرات الاستراتيجية بين البحر الأحمر والبحر الصيني الجنوبي، بعيدا عن البعد العسكري أو التجاري مما يجعل هذا التعاون نموذجا دوليا في السلامة البحرية المدنية. إعادة تعريف مفهوم الأمن الشامل تسعى المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية إلى إعادة تعريف مفهوم الأمن من خلال شراكة استراتيجية شاملة تركز على الاستقرار الإقليمي والتعاون في مجالات متعددة، البيئي، أما من ناحية الأمن الاقتصادي فيتم من خلال تعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار لضمان استقرار الأسواق العالمية. = الذكاء الاصطناعي بين الحرب والسلام يبرز استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير الطائرات المسيرة، حيث تستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحسين قدرات الاستطلاع